

أضواء البيان

@ 454 قوله تعالى : { كُؤلٌ ءَامُرٌ بِءِ بِمَآ كَسَبَ رَهَـيْنُ } . طاهر هذه الآية الكريمة العموم في جميع الناس ، وقد بين تعالى في آيات أخر أن أصحاب اليمين خارجون من هذا العموم ، وذلك في قوله تعالى : { كُؤلٌ نَفْسٌ بِمَآ كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ءِـلَآءُ أَصْحَابِ الْيَمِيْنِ فِى جَنّٰتٍ يَتَسَاوَوْنَ عَنِ الْمَجْرِمِيْنَ } . . . ومن المعلوم أن التخصيص بيان ، كما تقرر في الأصول . قوله تعالى : { وَأَمْدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّآ يَشْتَهُونَ } . لم يذكر هنا شيء من صفات هذه الفاكهة ولا هذا اللحم إلا أنه مما يشتهون . وقد بين صفات هذه الفاكهة في مواضع أخر كقوله تعالى : { وَفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ لَّآ مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ } وبين أنها أنواع في مواضع أخر كقوله : { وَلَهُمْ فِيْهَا مِّنْ كُؤلٍ الثَّمَرَاتِ } وقوله تعالى { كُؤلٌ مِّمَّآ رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَآذِهِ الَّتِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِمِثْلِهَا } . وقوله تعالى { أُوْءَلَآئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ فَوَآكِهٌِ وَهْمٌ مَّكْرَمٌ } إلى غير ذلك من الآيات . . . ووصف اللحم المذكور بأنه من الطير ، والفاكهة بأنها مما يتخيرونه على غيره ، وذلك في قوله { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّآ يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمٍ طَـيْرٍ مِّمَّآ يَشْتَهُونَ } . قوله تعالى : { يَتَنَزَّـعُونَ فِيْهَا كَأَسَا لَآ لَغْوٌ فِيْهَا وَلَا تَأْثِيْمٌ } . قرأه ابن كثير وأبو عمرو : { لَآ لَغْوٌ } بالبناء على الفتح ، { وَلَا تَأْثِيْمٌ } كذلك لأنها ، لا ، التي لنفي الجنس فبنيت معها ، وهي إن كانت كذلك نص في العموم ، وقرأه الباقون من السبعة { لَآ لَغْوٌ فِيْهَا وَلَا تَأْثِيْمٌ } بالرفع والتنوين . لأن لا النافية للجنس إذا تكررت كما هنا جاز إعمالها وإهمالها ، والقراءتان في الآية فيهما المثال للوجهين : وإعمالها كثير ، ومن شواهد إهمالها قراءة الجمهور في هذه الآية ، وقول الشاعر : لَآ لَغْوٌ فِيْهَا وَلَا تَأْثِيْمٌ { بالرفع والتنوين . لأن لا النافية للجنس إذا تكررت كما هنا جاز إعمالها وإهمالها ، والقراءتان في الآية فيهما المثال للوجهين : وإعمالها كثير ، ومن شواهد إهمالها قراءة الجمهور في هذه الآية ، وقول الشاعر : % (وما هجرتك حتى قلت معلنة % لا ناقة لي في هذا ولا جمل) % .

وقوله : { يَتَنَزَّـعُونَ فِيْهَا كَأَسَا } : أي يتعاطون ، ويتناول بعضهم من بعض كأساً أي خمراً ، فالتنازع يطلق لغة على كل تعاط وتناول ، فكل قوم يعطي بعضهم بعضاً

شيئاً

